حركات المعارضة السياسية في مصر للدولة الايوبية (567-648هـ/1171-1250م)

أ.د. مازن صباح عبد الامير الاعرجي الباحث: بشار فتاح طارش
كلية التربية الجامعة المستنصرية كلية التربية الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: الايوبيين. المعارضة السياسية. في مصر

الملخص:

نال تاريخ الدولة الايوبية اهتماماً كبيراً وواسعاً من قبل الباحثين المتخصصين الا ان حركات المعارضة للدولة الايوبية لم تحظَ باهتمام هؤلاء الباحثين اذ ان الدراسات السابقة تطرقت الى قيام الدول الايوبية والحياة السياسية والاجتماعية والفكرية فيها وركزت الدراسات على الحروب الصليبية ودور السلاطين الايوبيين فيها ولم تتعرض لحركات المعارضة، التي واجهت الدولة الايوبية كردة فعل على سوء الادارة في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وسنركز بحثنا على الناحية السياسية .

فبعد ان تمكن الايوبيون من انهاء حكم الخلافة الفاطمية وفرضوا سيطرتهم على مصر اخذو بممارسة سياسة تعسفية ضد القبائل العربية التي لا تدين بالولاء للأيوبيين مما دفعتها الى الخروج بحركات معارضة، الا ان حركات المعارضة في هذه الدول بقيت شوكة في خاصرة الايوبيين بسبب ممارسات السلاطين الايوبيين التعسفية وسوء ادارتهم للبلاد على جميع الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

مفهوم المعارضة في اللغة والاصطلاح:

بينت المعاجم اللغوية مفهوم المعارضة من ناحية اللغة وانها جاءت بمعنى المقابلة بين شيئين لتبيان مدى الاتفاق او الاختلاف، ذكر ابن منظور[1]: "عارض الشيء بالشيء معارضة اي قابلة وعارضَ كتابي كتابه اي قابلته".

وفي الاصطلاح ذكر ابن الاثير[2] في مفهوم المعارضة منه ما ورد في الحديث "ان جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة وانه عارضه العام مرتين اي كان يدارسه جميع ما نزل من القرآن من المعارضة المقابلة". تعرف المعارضة اصطلاحاً بالخلاف في الرأي او الصوت الاخر اذ يرتبط هذا المفهوم في الواقع السياسي الحاضر بشكل من اشكال النظم السياسية, فتكون الحياة السياسية بين طرفين الاول يكون في السلطة ويطلق عليها الحكومة والثاني يكون خارج السلطة ويطلق عليه المعارضة[3].

ويصبح المقصود بذلك التكوين الذي اصبح خارج السلطة كيف ما كان شكله سواء جماعة او حركة او حزب ومن الطبيعي ان تأخذ هذه القوى موقف الضد او الرفض من الطرف الاخر وهو الحكومة[4]، فالمعارضة تعني الاعتراض والمعارضة والمنع الناتجة عن اتضاح الرؤية من المقابلة والموازنة بين الامور او الناتجة عن التنافس مثل ذلك كل مانع منهك عن شغل وغيره من الامراض فهو عارض وقد عرض عارضاً اي حال حائل ومنع مانع ويقال: اعترض الشيء دون الشيء اي حال دونه واعتراض فلان فلاناً اي وقع فيه وعارضه اي جانبه وعدل عنه[5]، وكل مانع من تحقيق الغرض فهو عارض[6].

الاوضاع السياسية في مصر

مارس الايوبيون ومنذ توليهم الحكم سياسة داخلية اتسمت بالشدة والصرامة في ادارتهم للبلاد وذلك لأجل ضبط زمام الامور التي اخذت بالانفلات نتيجة تراخي الاجراءات الامنية للدولة الفاطمية بسبب الحملات الصليبية التي كانت تهدد القاهرة حتى اضطر الخليفة الفاطمي البحث عن مخرج من هذه الشدة، فذكر المقريزي[7] ان العاضد هو الذي ارسل في طلب نور الدين زنكي يستنجده ويستصرخه ويطلب منه انقاذ المسلمين من الصليبيين بعد ان تحالف معهم شاور[8] ففي عام (559هـ/1163م) عندما خرج صلاح الدين نحو مصر في حملة عسكرية بقيادة عمه اسد الدين شيركوه بأمر من نور الدين محمود زنكي وكان السبب الرئيسي في توجيه هذه الحملة هو تقديم الدعم الى الوزير الفاطمي شاور السعدي في مواجهة منافسة ضرغام المنذري وكان الاخير قد نافس شاور على منصب الوزارة واخذه منه مما دفع شاور الى الاتجاه الى نور الدين لمساعدته في العودة الى منصبه، وكانت هذه الشرارة التي حركت رغبته في السيطرة والاستحواذ على مصر ونلاحظ ان الدولة الفاطمية في هذه المرحلة كانت تعيش اكثر مراحل ضعفهم وتدهور دولتهم فقد كان الوزراء يفرضون انفسهم على حكام الدولة بل وصل بهم الامر الى ممارسة عملية عزل وتولية من يرتأون منهم واذا عجزوا بذلك قاموا بقتلهم ومعظم هؤلاء كانوا من صغار السن الامر الذي دفع نور الدين زنكي ان ينظر الى مصر بأهمية بالغة مستغلاً الانقسامات الداخلية فيها لكن هذه المساعي للسيطرة على مصر لم تتم إلا بعد ثلاث حملات عسكرية عانوا منها اشد انواع القتال والحصار واستمرت لمدة خمس سنوات انتهت عام (564هـ/1168م) عندما تمكن شيركوه من السيطرة على مصر وتم قتل شاور على يد صلاح الدين لخيانته وتعاونه مع الصليبيين وبدون علم عمه شيركوه[9]، تولى اسد الدين شيركوه الوزارة في خلافة العاضد الفاطمي يوم 17 ربيع الآخر عام (564هـ/ 1168م)[10]، لكن شيركوه لم يلبث في الوزارة اكثر من شهرين وخمسة ايام اذ توفي عام(564هـ/1168م)[11]، ويرى ابن واصل[12] ان هذا العام

هو التاريخ الذي ابتدأت به الدولة الايوبية بقوله: "وفي هذا التاريخ ابتدأت الدولة الايوبية واخذت الدولة المصرية في الوهن والضعف والانحطاط الى ان انقرضت بالكلية بعد سنتين".

وبعد وفاة اسد الدين شيركوه بدأ التنافس بين الامراء من أجل الحصول على منصب الوزارة مثل قطب الدين خسرو بن تليل[13]، وعين الدولة الياروقي[14]، وسيف الدين علي بن احمد المشطوب[15]، لكن العاضد فضل صلاح الدين الايوبي على باقي الامراء وخلع عليه خلعة الوزارة[16] بعد اسد الدين شيركوه[17] وتلقب بالملك الناصر[18].

وهناك اختلاف في سبب تولية صلاح الدين الوزارة فجعل البعض السبب الى ضعفه، هذا ما اشار اليه ابن واصل[19] بقوله: "وكان الذي حمل العاضد على ذلك ضعف صلاح الدين وعلم انه اذا ولي وليس له عسكر ولا رجال كان تحت يده وحكمه ولا يجسر على المخالفة".

واتفق معه ايضاً ابن خلكان[20] بقوله: "انه اذا ولي صلاح الدين وليس له عسكر ولا رجال كان في ولايته مستضعفاً ويحكم عليه ولا يجسر على المخالفة".

في حين اشار البعض الآخر من المؤرخين الى سبب مغاير لتولية صلاح الدين الوزارة وبينوا السبب في ذلك رجاحة عقله وشجاعته فقد اشار ابو شامة[21] الى ذلك بقوله: "وكان صلاح الدين قد وقع من العاضد بموقع واعجبه عقله وسداد رأيه وشجاعته واقدامه على شاور في موكبه وانه قد قتله حين جاء امره ولم يتريث ولا توقف فسارع الى تقليده الوزارة". واتفق على هذا الرأي ايضاً ابن الفرات[22] بقوله: "ان العاضد مال لتولية صلاح الدين الوزارة لشجاعته وبراعته وكرمه وجماحته".

وعلى الارجح ان سبب تولية صلاح الدين الوزارة هو الرأي القائل بشجاعته ورجاحة عقله وذلك لما وجده الخليفة العاضد في شخصية صلاح الدين القوية اذ اقدم على قتل شاور فضلا عن مشاركته في الحروب الصليبية اذ ان قوة شخصية صلاح الدين تتنافى مع ضعفه وهذا واضح من الاجراءات التي اتخذها بعد توليه الوزارة.

واجه صلاح الدين الايوبي معارضة في توليته الوزارة من قبل القادة والامراء اذ رفضوا ان يكونوا تحت امرته لكونه شاب صغير[23]، لكن عيسى الهكاري[24] استطاع اقناع الامراء المعارضين لتوليته الوزارة[25]، فبعد وفاة الخليفة الفاطمي العاضد عام (567هـ/1171م) قطع صلاح الدين الخطبة للفاطميين واقامها للعباسيين[26].

استولى صلاح الدين الايوبي على القصر الفاطمي وما يحتويه هذا القصر من كنوز وجواهر ثمينة، وعين بهاء الدين قراقوش[27] كبير خدام القصر[28]، ثم امر بالقبض على ابناء الخليفة واقدم بعد ذلك على ارتكاب جريمة بشعة من خلال تفريقه بين الرجال والنساء الفاطميين حتى ينقطع نسلهم وهذا ما بينه المقريزي[29] بقوله: "وقبض على بقية اولاد العاضد واقاربه... ووكل عليهم وعلى جميع ذخائر القصر وفرق بين الرجال والنساء حتى لا يحصل منهم نسل".

كان الفاطميون يسكنون في القصور وكان عددهم ثمانية عشر الف شخص منهم عشرة الالف امير واميرة والبقية حاشية وخدم وعندما تم التفريق بين نسائهم ورجالهم وضعت النساء في القصر الغربي الذي بان عليه الخراب وكان بالقرب منه اصطبلات وهو مكان يتجمع فيه بعض المفسدين وكانوا قد اعتادوا التسلق على سور القصر للتحرش بالنساء وجرت هذه الافعال لأهانتهم على يد العوام وقطع ذريتهم حتى لا يظهر فاطمي يطالب بالعرش او يحرم صلاح الدين وابناءه من الحكم[30].

بعد ذلك بدأ صلاح الدين بخطوة جديدة ولغرض فرض نفوذه بالقوة بدأ بالتخلص من المعارضين لحكمه, ففي عام (564هـ/1168م)، واجه صلاح الدين رئيس خدمه في القصر مؤتمن الخلافة جوهر الصقلي[31]، بعد ان علم ان الاخير يدبر محاولة للتخلص منه بالاتفاق مع الصلبيين فبعث من يقتله والتخلص منه[32].

وبعد مقتل جوهر ثار اتباعه من عبيد القصر وكان عددهم قرابة الخمسين الف رجل مما دفع صلاح الدين بتوجيه قوة عسكرية بقيادة ابو الهيجاء السمين[33]، لقتالهم في منطقة باب زويلة[34]، وقد تم قتلهم وامر بعد ذلك صلاح الدين الايوبي بتخريب منطقتهم[35].

وبعد ذلك سعى صلاح الدين بملاحقة اتباع الفاطميين الذين اصبحوا خطراً على الحكم[36]، ومن الشخصيات البارزة التي تخلص منها صلاح الدين هو عمارة اليمني[37] ومجموعة من انصاره الذين اتفقوا على القيام بحركة معارضة ضد الايوبيين[38]. ومن حركات المعارضة السياسية:-

1- حركة مؤتمن الخلافة(564هـ/1168م):

كانت للخلافة الفاطمية مقبولية لدى المجتمع المصري وانهم متى ما وجدوا احد الدعاة او احد اقارب الخلفاء الفاطميين انظموا اليه وساندوه وكما يذكر ابن شداد[39] بقوله: "وكان في قلوب القوم من مهاواة المصريين ما يستصغر هذه الافعال عنده"، وليس كما يذكر بعض المؤرخين بأن المصريين كانوا مؤيدين للدولة الجديدة فقد وصف ابو شامة[40] الوضع بقوله: "فأمر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد واقامة خطبة للمستضيء بأمر الله ففعلوا ذلك ولم ينتطح فيها عنزان".

ويمكن الرد على هذا القول بأنه فعلاً في وقت سقوط الخلافة الفاطمية واقامة الخطبة للعباسيين لم تكن هنالك ردة فعل من المصريين لا لانهم قبلوا بالوضع الجديد بل لان الاحداث المتسارعة كانت مفاجئة لهم وشكلت صدمة للمجتمع المصري وفيما بعد بدأت الثورات والمواقف الرافضة للأيوبيين تظهر هنا وهناك وفي اوقات مختلفة، لذلك نجد حركات معارضة تظهر في الاسكندرية واخرى في القاهرة واخرى في الصعيد ولأسباب مختلفة الا ان هدفها واحد هو ازاحة الدولة الايوبية واعادة الحكم الفاطمي.

يصف المقريزي[41] الفاطميين بقوله: "وكانت اساسات دولتهم راسخة في التخوم وسيادة شرفهم قد اناخت على النجوم واتباعهم واوليائهم لا يحصى لهم عدد وانصارهم واعوانهم قد ملأوا كل قطر وبلد".

واجه صلاح الدين الايوبي ومنذ توليه الوزارة الكثير من حركات المعارضة لوزارته لأسباب مختلفة فقد ضمت مصر عناصر موالية للدولة الفاطمية وللشيعة والاسماعيلية، كما ضم جيش صلاح الدين عدداً من الجند الذين اصابهم ظلم من حكم صلاح الدين فرفضوا حكمه، كذلك كان هنالك الجند السودانيين الذين كانوا يرفضون حكم صلاح الدين ويكرهوه، ومن اولى هذه الحركات التي قامت ضد حكم صلاح الدين الايوبي هي حركة مؤتمن الخلافة. وكان جوهر مؤتمن الخلافة هو مقدم الجند السودان اكبر الاستاذين المحنكين بقصر الخليفة العاضد وكان له الحكم بالقصر والرئاسة على جميع ما يحويه وكان تحت يده نحو خمسين الفاً من السودان[42].

ان حركة مؤتمن الخلافة التي أختلف في تحديد تاريخها فقد ذكرها بعض المؤرخين[43] بأنها كانت عام (564هـ/1168م)، بينما ذكرها ابن اياس[44] انها كانت عام (569هـ/1173م)، والارجح ان تاريخ حركة مؤتمن الخلافة ضد الايوبيين هو عام (564هـ/1168م)، كون الحركة قامت بوجود الخليفة العاضد وان الخليفة العاضد توفي عام (567هـ/1171م)، وهذا يفند قول ابن اياس بان الحركة قامت عام (569هـ/ 1173م).

تعد حركة مؤتمن الخلافة من اهم الحركات المناوئة للحكم الايوبي اذ كانت هذه الحركة منذ بداية تولي صلاح الدين الايوبي الوزارة فقد ادرك مؤتمن الخلافة الخطر المحدق بمصير الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين، ليس هذا فقط بل ادرك الخطر على مصيره السياسي ايضاً الذي شكل بزوغ نجم صلاح الدين الايوبي خطراً كبيراً عليه، ونلاحظ ان مؤتمن الخلافة لم يخبر الخليفة العاضد بخطورة صلاح الدين على الدولة الفاطمية ربما لقوة شخصية صلاح الدين التي طغت على شخصية الخليفة العاضد، او كون مؤتمن الخلافة لاحظ الاهتمام الكبير من قبل الخليفة العاضد بوزيره صلاح الدين، ذكر المقريزي[45] مظاهر الاهتمام هذه بقوله: "وتقرب إلى الخليفة العاضد بما يرضيه فأحبه وأدناه حتى كان يدخله إليه القصر راكباً ويقيم عنده بالقصر عدة أيام"، لذلك فضل مؤتمن الخلافة القيام بحركته بمعزل عن معرفة الخليفة العاضد واراد دفع منافسة وخطورة صلاح الدين عليه بشكل خاص.

اقدم صلاح الدين على بعض الاجراءات من اجل اضعاف الخلافة الفاطمية ومن ثم تمهيداً لإسقاطها وكانت من تلك الاجراءات هي مواجهة القادة الكبار القريبين من الخليفة العاضد ورجالات القصر الفاطمي وكان الخطر الكبير الذي يواجه صلاح الدين هو الجيش الفاطمي

والذي يشكل السودان معظم جنده، اذ كان عددهم اكثر من خمسين الفاً[46]، فبدأ صلاح الدين بمضايقتهم واستبعادهم من القاهرة الى الصعيد كما استولى على الاقطاعات والقصور الخاصة بهم ومنحها لمقربين منه لكي يضمن ولائهم له[47].

وفي وسط هذه الاجراءات الشديدة التي بدأت تزداد شيئاً فشيء ازداد استياء رجال القصر من صلاح الدين وعلى رأسهم مؤتمن الخلافة الذي يمثل الرجل الاول ومقدم السودان، فضلاً عن الامراء والجند[48].

بدأت أحداث هذه الحركة بعقد اتفاق بين مؤتمن الخلافة والصليبين، فقد اراد مؤتمن الخلافة الاتصال بالصليبين سراً في بيت المقدس من اجل طلبهم الى مصر لتقديم المساعدة للثوار واسقاط صلاح الدين الايوبي[49]، على ان يتم تقاسم مصر بين الثوار وهم مؤتمن الخلافة وانصاره من الجند السودان والصليبين[50]، وتكون قيام الحركة المتضمنة اسقاط حكم صلاح الدين متزامنة مع وصول قوات صليبية الى مصر فان قدمت هذه القوات يخرج صلاح الدين لمواجهتهم وفي هذه الاثناء يعلن مؤتمن الخلافة ثورته والتخلص من صلاح الدين[51].

واذا عرضنا هذه الروايات للتحليل بدءاً من شخصية جوهر مؤتمن الخلافة الذي بقيت المصادر التي ذكرت الرواية تذكره مؤتمن الخلافة ولم تصفه ولو بالنعت (خائن الخلافة) وهذا يدل على عجز صلاح الدين الايوبي وحاشيته من العثور على نقص في عمل مؤتمن الخلافة او في اخلاصه للدولة وامكانية مؤتمن الخلافة بالالتزام وعدم اعطائهم فرصة للنيل منه، لذلك دبرت له هذه التهمة التي ترقى الى حد المؤامرة على شخص مؤتمن الخلافة لما له من مكانة في ادارة الدولة.

كتب مؤتمن الخلافة رسالته التي اراد فيها دعوة الصليبين لمساعدته في التخلص من صلاح الدين واخفاها في نعلين وخاط عليها[52]، واعطى النعلين لرجل من انصاره والثقات عنده لكي يسلمها الى ملك الصليبين عموري[53]، وعندما وصل الرجل الى بئر البيضاء[54] راه رجل تركماني ولفت انتباهه انه لم يلبس النعلين برجليه بل كان يحملها بيده وليس بهما اثر مشي فجاء به الى صلاح الدين فقام بفتق النعلين ووجد مراسلة مؤتمن الخلافة للصليبين[55].

بعد ذلك سأل صلاح الدين عن صاحب الخط الذي في الرسالة وكان رجلاً يهودياً فاحضروه له ولكي يعصم نفسه من العقوبة اعلن اسلامه، يذكر ذلك ابن واصل[56] بقوله: "وقال دلوني على كاتب هذا الخط فدلوه على رجل يهودي فلما احضروه ليسألوه ويعاقبوه نطق الشهادتين واعتصم بها".

ان قضية شخص معروف الخط عند اهل الاختصاص اي معروف في القصر وقد استطاع صلاح الدين الكشف عنه من خلال خطه فهذا يعني انه من كتاب الانشاء او الدرج او

الدست ومعروف الخط بشكل كبير لذلك القي عليه القبض بسهولة فهل من المنطق ان يعهد مؤتمن الخلافة الى شخص في كتابة شيء خطير جداً مع شدة حرص الايوبيين وكثرة استعمال الجواسيس في مراقبة اتباع وانصار الفاطميين ويتصرف بكل هذا الانفتاح واللا حرص ويسلم مستقبله ومستقبل حركته بيد شخص يهودي معروف الخط الا يستطيع مؤتمن الخلافة ان يكتب الرسالة هو بنفسه ويعهد الى شخص اخر بكتابتها وهو غير معروف، كما ان الرواية لم تذكر لنا بان اليهودي قد اعترف بشيءً عن مؤتمن الخلافة، ولم تذكر له دور في املاءه هذه الرسالة، كما تذكر الرواية ان اليهودي نطق الشهادتين خوفاً من فعلته لكي يعصم دمه، وهل النطق بالشهادتين يحفظ الانسان من القتل عند صلاح الدين؟ ومن جانب اخر ان هذه التهمة غير مؤكدة وثابتة اصلاً كون الراوي لم يذكر لنا نص الرسالة وماذا كتب فيها لذلك هي تهمة صدرت من الدولة نفسها، ولا يعرف تفاصيلها الا الدولة ذاتها.

اخفى الوزير صلاح الدين الايوبي هذا الامر وكان يتجاهل ذلك حتى يطمئن مؤتمن الخلافة بان لا خطر يهدده من صلاح الدين، الا ان مؤتمن الخلافة كان يشعر بالخطر وكان شديد الحرص على نفسه لذلك لم يغادر القصر، وبينما هو في القصر قرب شاطئ النيل في قرية تعرف بالخرقانية يتنزه مع جماعته امر صلاح الدين اتباعه بالخروج اليه وقتله، وقتلوه وجاءوا برأسه الى صلاح الدين في شهر ذي القعدة عام (564هـ/1168م)[57].

يبدوا ان هذه الرواية التي ذكرها ابو شامة هي وسيلة لتبرير فعلة صلاح الدين عندما دس للمؤتمن من يغتاله غدراً عندما كان يتنزه مع جماعته، اولم يكن من الافضل ان يلقي القبض عليه ويواجهه بصاحب الرسالة بدلاً من الغدر به؟

ان قضية اتهام مؤتمن الخلافة بالخيانة بتعاونه مع الصليبين هي مجافية للحقيقة وقد اراد صلاح الدين من هذه المكيدة التخلص من اهم اذرع الفاطميين وانهاء وجوده، اما رواية ابن واصل فهي بعيدة عن الحقيقة اذ اراد ان يجعل من مؤتمن الخلافة شخصاً متقرباً للصليبيين والصاق التهمة به بمعاونته معهم اولاً، والخيانة العظمى للإسلام والمسلمين ثانياً، فيكون قتله واجباً شرعياً.

واذا نظرنا في متن الرواية لوجدنا خللاً واضحاً وهو ان كاتب الرسالة شخص يهودي فلذلك فات على كاتبها ان العلاقة بين اليهود والصليبيين علاقة سيئة جداً وذلك لوجود خلاف عقائدي بينهم، فكيف يكون الاتصال بالصليبيين عن طريق شخص يهودي ولو كان نصرانياً لكان اقرب الى الصحة.

وحينما علم الجند السودان بمقتل زعيمهم مؤتمن الخلافة ثاروا غضباً لمقتله فضلاً عن ضياع نفوذهم من بعد مقتل مؤتمن الخلافة، وانضم اليهم مجموعة من امراء البيت الفاطمي والعامة وزادت ثورتهم قوة وزاد عددهم حتى بلغ خمسين الف[58].

توجه الثوار السودان الى مقر الوزارة اذ يتواجد هناك صلاح الدين الايوبي وقد استعدوا لهم بالأسلحة واشتركوا مع جند صلاح الدين التي كانت تحت قيادة تورانشاه اخو صلاح الدين[59]، نادى تورانشاه بالعسكر الغز[60] وقام بترتيبهم لغرض مواجهة الثوار السودان نتيجة التنافس الموجود بينهم وبين السودان[61]، ووقعت المعركة بين الطرفين وكانت على اشدها وكانت هزيمة قوات صلاح الدين قاب قوسين او ادنى، وفي هذه الاثناء كان الخليفة العاضد يشاهد هذه الاحداث من شرفة القصر وكان يأمر من في القصر ان يرموا الحجارة والنشاب على جند صلاح الدين[62]، وكاد جنود صلاح الدين الايوبي ان ينهزموا في تلك الثورة الا ان تورانشاه هدد بأحراق القصر بمن فيه وهموا اتباعه بإشعال النار فخاف العاضد على نفسه وامر احد رجال القصر ان ينادي قائلاً: "ان امير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول: دونكم العبيد الكلاب اخرجوهم من بلادكم"[63].

بعد هذا النداء الذي جاء مخيب لأمال الجنود الثائرين حمل تورانشاه عليهم حملة قوية فهزمهم وفروا الى باب الذهب[64]، بعدها فروا الى باب الزهومة[65]، ان تدخُل العاضد الاخير ادى الى انخفاض معنويات الجند السودان فجبنوا وتخاذلوا وادبروا[66].

ويبدو ان تورانشاه قد نجح في استعمال اسلوب الدعاية لأجل التقليل من الاندفاع الذي جاءوا به من خلال اصدار اشاعات حول ان العاضد وصفهم بالكلاب العبيد وفعلاً استطاعت هذه الاشاعة ان تفعل فعلها بان اثرت بهم بعدما كادوا ان يهزموا عسكر الايوبيين.

وفي ظل هذه المعارك اراد الارمن[67] مؤزرة الجند السودان وتمكنوا من ايقاف متابعة قوات صلاح الدين للسودان، الا ان تورانشاه تمكن من احراق دورهم واهلاكهم قتلاً وحرقاً، وبدأ بتتبع السودان واصبح يحرق كل مكان يدخلونه حتى وصلوا الى باب زويلة[68]، وبقي يقتل فيهم لمدة يومين كما عمد صلاح الدين الايوبي الى احراق حارة المنصورة[69] وهي من اهم حاراتهم فقضى على اموالهم وابنائهم ونسائهم[70].

بعد ذلك طلب السودان الامان من صلاح الدين فقبل بذلك واخرجهم الى منطقة الجيزة[71]، فتبعهم تورانشاه بجيشه وقتل معظمهم ونجا من لاذ منهم بالفرار حيث لجأوا الى منطقة الصعيد في امارة بني الكنز[72].

فاذا نظرنا الى المعركة والتي كانت بالقرب من القصر وهو مقر الدولة والمهاجمين بلغ عددهم خمسين الف فكيف تسع لهذا العدد مساحة الشوارع والازقة التي هي بالقرب من القصر، وبعدها دفعهم تورانشاه الى باب زويلة، فهل يستوعب هذا الباب هذا العدد؟

كما ان المصادر لم تذكر كم كان مع تورانشاه من جيش لأجل صد هذا الهجوم الكبير فالظاهر ان مؤرخي السلطة ارادوا ان يضخموا الاعداد بشكل مبالغ فيه حتى يظهروا مدى

تأييد الايوبيين وانهم مسددين بالنصر على غيرهم لذلك ينتصرون في كل موقعة مع كثرة اعداد عدوهم وقلة اعدادهم.

واذا صحت الرواية فان كثرة الاعداد التي تشارك في المعركة فان هذا يدل على ان الفاطميين لديهم مقبولية عند المصريين والا لماذا هذه الاعداد التي ان عدت بشكل صحيح لاستطاعت ان تقضي على كل شيء امامها.

خلاصة القول ان الروايات التي جاءت بقصة اليهودي واسلامه وقصة النعلين الجديدين ووضع الرسالة بداخلها ومراسلة الصليبيين هي قصة اختلقها مؤرخو السلطة من اجل اخلاء الساحة من القيادات العسكرية البارزة هذا اولاً، والسبب الاخر هو من اجل السيطرة بشكل كامل على الخليفة العاضد والقضاء عليه بسهولة، كما ان هناك شيء وهو زج اهل الذمة في هذه الحركة ثم تخليصهم من الذنب الذي وقعوا فيه وتبرأتهم من خلال نطق الشهادتين والاعتصام بها، فضلاً عن ذلك اليس الخليفة العاضد استنجد بنور الدين زنكي واستدعاه ليخلصه وينقذ البلاد من وزيره شاور الذي تعاون مع الافرنج الصليبيين ويبدوا لي انه صراع سياسي للسيطرة على الحكم لا علاقة له بالعقيدة، وعليه فأنها مؤامرة دبرها صلاح الدين الايوبي مع حاشيته للقضاء على شخص عرف بالكفاءة في عمله ولم يجد له اي خطأ سوى انه من بقايا الفاطميين لا اكثر ولا اقل فالتهم الجاهزة هي للقضاء على الخصوم الذين لا تستطيع الدولة تسقيطهم بسهولة. وقد ترتبت على حركة مؤتمن الخلافة مجموعة من الاثار وعلى مختلف النواحي:

فمن الناحية العسكرية تمكن صلاح الدين من هزيمة السودانيين والقضاء على حركتهم وبعد هذه الحركة مباشرةً شرع ببناء سور لمدينة القاهرة من اجل حمايتها وتحصينها[73], وليتمكن ايضاً من ان يتقي خطر الفاطميين وانصارهم في الداخل اذا حدثتهم انفسهم في اذكاء نار الثورة والخروج على سلطانه[74].

بعد ان تمكن صلاح الدين من القضاء على اهم قوة عسكرية متمثلة بمؤتمن الخلافة قام بإصدار مجموعة من الاوامر الخاصة بعزل الخدم وتعيين بدلاء عنهم, كما عين بهاء الدين قراقوش مسؤولاً على جميع الخدم ومشرفاً على القصر اذ كان لا يدخل القصر شيء الا بعلمه[75]، ليتسنى له السيطرة الكاملة على الخليفة وانهاء حكمه فيما بعد.

اما في الجانب السياسي فقد قام صلاح الدين ببعض الاجراءات المهمة من اجل تدعيم سلطته في مصر فقد اصبح موقف الخليفة العاضد ضعيفاً جداً امامه حتى ان صلاح الدين جرده من كل شيء يمتلكه, يذكر ذلك ابن واصل[76] بقوله: "شرع صلاح الدين كل يوم يطلب من العاضد شيئا من الخيل والرقيق والاموال ليقوي بذلك ضعفه فطلب منه فرساً ولم يبق عنده الا فرس واحد... فقلت صلاح الدين يسلم عليك ويطلب منك فرساً فقال: ما عندي الا

الفرس الذي انا راكبه ونزل عنه وشق خفيه ورمى بهما وسلم الي الفرس فأتيت صلاح الدين ولزم العاضد بيته".

اما في الجانب الاجتماعي فقد شهدت البلاد خراباً كبيراً نتيجة الحرائق التي شهدتها الحركة واحداثها[77], كما عمد صلاح الدين على مصادرة الاقطاعات الواسعة والضياع الكبيرة الخاصة بالسودان ورجال القصر, وقام بتوزيعها على اهله ورجاله المقربين فقط اقطع اخاه تورانشاه مدن عبذاب[78] واسوان[79] وقوس[80].

ومن جانب اخر فقد بدأ صلاح الدين حملة كبيرة ضد المذهب الاسماعيلي هدفه من ذلك اضعاف الخلافة الفاطمية واسقاطها, فعمل على نشر المذهب الشافعي والمذاهب الاخرى فقد قام بتحويل دار الشحنة الى مدرسة للمذهب الشافعي[81], وهدم داراً لبيع الغزل وانشأ مكانه مدرسة للمذهب المالكي[82].

كما قام بعزل القضاة الاسماعيلية وقطع ارزاقهم والغى مجالس الدعوة, وعين بدلاً عنهم قضاة شافعية كما قام بإلغاء بعض العبادات في الاذان الخاصة بالمذهب الاسماعيلي وهي (حي على خير العمل)[83].

كما رفع عبارة (علي ولي الله) المنقوشة على العملات ومنع الصلاة في الجامع الازهر كل هذه الاجراءات التي جاءت بعد حركة مؤتمن الخلافة والسودانيين كان صلاح الدين يهدف منها جعل المذهب الشافعي بدلاً عن المذهب الاسماعيلي والقضاء على الخلافة الفاطمية.

2- حركة النوبيين المعارضة(566هـ/1170م):

لقد هرب الكثير من الجند السودان من القاهرة بما فيهم القادة الى منطقة الصعيد واخذوا بالتجمع واعادة تنظيم قوتهم حتى استطاعوا فرض سيطرتهم على منطقة الصعيد وتحالف معهم العديد من بلاد النوبة[84], وبالمقابل كانت تحركات صلاح الدين التي تسعى للقضاء على هذه الحركة بشكل نهائي وسلبها كل الوسائل التي تساعد على بقائها خشية منها في اعادة الحكم الفاطمي، لذلك اصدر صلاح الدين عدة اوامر لإضعافهم، منها الغاء اقطاعاتهم ومنحها الى افراد اسرته وكبار قادته، اما موقف السودان اتجاه هذه التحركات الايوبية فقد توجهوا شمالاً الى القاهرة لأسقاط الدولة الايوبية واعادة الخلافة الفاطمية التي كانوا يتمتعون بالنفوذ والسيطرة فيها[85].

بدأت احداث هذه الحركة بخروج الجنود السودان متوجهين الى مصر وانضم اليهم اهل بلاد النوبة ومروا بمدينة اسوان وفرضوا عليها حصاراً ومن ثم نهبوها وكان حاكم تلك المدينة الامير كنز الدولة[86] الذي ارسل بدوره الى صلاح الدين يخبره بحركة النوبيين ويطلب منه تقديم المساعدة له للقضاء عليهم[87].

فارسل له صلاح الدين الايوبي جيش بقيادة قائده الشجاع البعلبكي وعندما وصل جيش صلاح الدين الى مدينة اسوان وجدوا ان الجند السودان قد غادروها بعد ان خربوها فتبعهم جيش صلاح الدين بقيادة الشجاع البعلبكي ومعه كنز الدولة وجرت معركة كبيرة بينهم قتل فيها عدد كبير من الطرفين[88]، ولم يستطع الشجاع البعلبكي من القضاء على حركة النوبيين فقرر العودة الى القاهرة لكي يطلع صلاح الدين على حركة الجند السودان وكيف انهم فرضوا سيطرتهم على الصعيد[89].

ارسل صلاح الدين جيشاً آخر اكبر من السابق لكن هذه المرة كان الجيش بقيادة اخوه تورانشاه وعندما وصل جيشه وجد ان السودانيين قد دخلوا بلاد النوبة وواصل تقدمه نحوهم حتى وصل قلعة ابريم[90]، وتمكن من اقتحامها بعد ثلاثة ايام واطلق سراح الاسرى من جيش الشجاع البعلبكي وغنم الكثير من المال[91].

كتب تورانشاه الى صلاح الدين يخبره بانتصاراته ضد النوبيين بعد ذلك عاد الى اسوان ومن ثم الى مدينة قوص واقطع تورانشاه قلعة ابريم الى امير يدعى ابراهيم الكردي وارسل اليه مجموعة من الاكراد وكانوا يغيرون على بلاد النوبة بين الحين والاخر حتى لا يتمكنوا من تجميع قواهم[92]، الذي سرعان ما توفي اثناء عبوره الى جزيرة في النيل تسمى دندان ولقي الجيش حتفهم وغرقوا جميعاً[93].

ولعل السبب في تلك الحملة هو رغبة صلاح الدين الايوبي بالقضاء على المتبقين من الجند السودان الموالين للدولة الفاطمية في الصعيد وبلاد النوبة وتأمين حدوده مع البلاد الجنوبية[94]، او رغبة منه بان يجعلها مركزاً جديداً لحكمه في حالة خروجه من مصر في حال فكر نور الدين محمود الزنكي اخراجه منها[95].

ان المصادر لم تذكر من قادة حركة السودان التي ضمت اعداداً كبيرة من الجند، فحركة بهذا العدد لم يكن لها قائد معين معروف يعطي الاوامر بالتحرك انما هي ردة فعل مباشرة جاءت بسبب مقتل مؤتمن الخلافة غدراً وبدون سابق انذار مع التأكيد ان قائد الجيش الايوبي تورانشاه والذي تصوره المصادر بأنه الرجل القادر على القضاء على كل حركة مهما بلغت قوتها.

والذي يبدو من هذه الحركة انها جاءت ردة فعل طبيعية من الناس ومنهم اهل النوبة الذين كانوا الاكثر في الحركة لذلك تسمت بهم ثاروا لأجل ما شاهدوا من افعال الايوبيين من القتل بالقادة الفاطميين وهم كانوا غير منظمين، فاستطاع تورانشاه وبقوة صغيرة من القضاء عليهم.

3- حركة عمارة اليمني(569هـ/1173م):

لم يتمتع صلاح الدين الايوبي في مصر باستقرار كامل بعد اعلانه القضاء على الخلافة الفاطمية فقد كانت المدة التي تقع بين عامي (564-570هـ/1168-1174م) من اشد الاوقات ابتلاء بالأخطار التي واجهها صلاح الدين الايوبي فقد كانت تواجهه متاعب كبيرة من المؤيدين للخلافة الفاطمية وكانت حركة عمارة اليمني من اهم واقوى واخطر تلك الحركات التي واجهت الدولة الايوبية في محاولة منها لاستعادة الخلافة الفاطمية من الايوبيين وكادت ان تسقط الدولة الايوبية الفتية منذ بدايتها فقد ضمت هذه الحركة فئات متنوعة من المجتمع المصري الناقم على الاوضاع الجديدة في مصر لاسيما بعد الضرر الكبير الذي لحق بهم بعد سقوط الفاطميين اذ قطعت رواتبهم وصودرت اقطاعاتهم واصبحوا يعانون الفقر والذل[96].

ضمت حركة عمارة اليمني ثمانية اشخاص من المصريين[97] يأتي في مقدمتهم داعي الدعاة الاسماعيلي عبد الجبار بن اسماعيل بن عبد القوي، والقاضي العويرس ناظر الديوان، وعبد الصمد الكاتب احد الامراء المصريين، وضياء الدين وقيل هبة الله المفضل بن كامل، والمنجم الارمني النصراني الذي بشرهم بنجاح الحركة حسب حركة النجوم[98]، ومجموعة من حاشية القصر والجند السودانيين، كما انظم للحركة بعض امراء صلاح الدين وجنوده وكانت هذه الحركة تحت زعامة عمارة اليمني[99].

اتسمت حركة عمارة اليمني بالتنظيم والشمول واستثمار كافة الظروف فهي لم تكتفِ باستقدام الصليبيين فحسب بل واستدعاء طائفة الحشاشين[100] الاسماعيلية من خارج مصر وتم تعيين الخليفة والوزير وبقية المناصب الادارية استعداداً لسقوط صلاح الدين[101].

ادرك قادة الحركة بحاجتهم الماسة الى قوة اخرى تساندهم في تحقيق هذا الامر فقرروا الاستعانة بالحشاشين، واتصلوا بزعيمهم سنان[102] لكي يدبر خطة لقتل صلاح الدين[103]، كما اتصلوا بالنورمانديين في صقلية[104] وبلاد الشام واردوا منهم الحضور الى مصر بعد ان بذلوا لهم المال ووعدوهم ببعض البلاد، ذكر ذلك ابن الاثير[105] بقوله: "واتفق رأيهم على استدعاء الفرنج من صقلية ومن ساحل الشام الى ديار مصر على شيء بذلوه لهم من المال والبلاد".

كانت خطة الحركة التي أحكم التخطيط لها ان يقوم الصليبيون بمهاجمة سواحل مصر فيضطر صلاح الدين للخروج اليهم ومحاربتهم وفي اثناء ذلك يثور المعارضون في القاهرة ويعيدون الحكم للفاطميين كون مصر سوف تكون خالية من الجنود فلا يمكن لأحد ان يتصدى للثورة وان عاد الجند الذين مع صلاح الدين فانهم سوف يقبلون بالأمر الواقع[106].

اما في حال بقي صلاح الدين الايوبي في مصر وقام بأرسال جنوده لملاقاة الصليبيين فانه يكون من السهل القضاء عليه هذا ما ذكره النويري[107] قائلاً: "وان قام هو بأرسال العساكر اليهم ثاروا به فأخذوه باليد".

كما ان قادة الحركة قد اختاروا موعداً محدداً للقيام بالحركة وكان افضل وقت للحركة هو غياب تورانشاه عن مصر وذهابه لليمن لكي لا يحل محل اخيه في حال نجحت الحركة وتمكنوا من قتل صلاح الدين الايوبي اذ قال لهم عمارة اليمني: "وانا قد ابعدت اخاه الى اليمن خوفاً من ان يسد مسده وتجتمع الكلمة عليه بعده"[108].

اختار المتآمرون توقيتاً حساساً تمثل بخروج صلاح الدين في جيش كبير من قواته في حملة نحو الكرك في الاردن، وذكر ابو شامة[109] نقلاً عن بن ابي طي[110] ان القاضي الفاضل[111] ارسل رسالة الى نور الدين محمود تضمنت تفاصيل الحركة ويقول فيها ان المتآمرين ارسلوا رسالة للصليبيين يطلبون فيها توجههم الى مصر لتنفيذ المؤامرة في اثناء حصار صلاح الدين للكرك[112] والشوبك[113]، كون صلاح الدين بعيد عن بلاده واخبرهم انه اثناء وصول عموري الاول ملك بيت القدس الى صدر[114] او آيلة[115] تبدأ ثورتهم ولما وصل صلاح الدين الى مدينة جرج كتب قادة الحركة الى الملك عموري الاول بأن العساكر متفرقون في اقطاعاتهم وقد قرب موسم غلاتهم ولم يبق في القاهرة سوى بعضهم واذا بعثت اسطولاً الى بعض الثغور ارسل صلاح الدين بعض من عسكره وبقي في البلد وحده فنقوم بالثورة عليه[116].

لم يكن ابو شامة دقيقاً في ذكره للاحداث التاريخية بشكل صحيح فقد فاته ان حصار صلاح الدين للكرك والشوبك كان عام (568هـ/1172م) وكذلك فاته ان تورانشاه كان في مصر لذلك تكون رواية ابو شامة محل شك والارجح ان الحركة قامت اثناء تواجد تورانشاه في اليمن[117]، لذلك فالأرجح ان الثورة قامت في اثناء تواجد تورانشاه في اليمن.

كانت حركة عمارة اليمني مخطط لها بشكل كبير جداً وكان من غير الممكن ان يتخلص صلاح الدين منها ومن شدة ثقة القادة من نجاح حركتهم فانهم قاموا بتعيين الخليفة والوزير والحاجب والداعي والقاضي ولم يبقَ سوى مجيء الصليبيين الى مصر[118].

لكن سرعان ما انكشفت الحركة قبل قيامها لان قادة الحركة ادخلوا معهم القاضي زين الدين علي بن نجا الواعظ المعروف بان نجية[119]، وعرف سرهم وتظاهر انه معهم وحضر الى صلاح الدين واخبره بالأمر كله وامره صلاح الدين بأن يلازمهم ويجاريهم ويطلعه بكل امر جديد ففعل ذلك[120].

ويبدوا ان سبب كشف هذه الحركة من قبل ابن نجية هو عدم حصوله على منصب في الدولة الجديدة مما اثار استياءه ودفعه الى ان يفشي بالسر الى صلاح الدين فعندما وشى بهم طلب من صلاح الدين "ان ينعم عليه بجميع ما لابن كامل من الدور والعقار والمال الظاهر والمدخور فرسم له به ومضى عنه"[121].

بينما ذكر النويري[122] سبب فشل حركة عمارة اليمني قائلاً: "وكان ممن ادخلوه معهم في هذا الامر زين الدين علي بن نجا الواعظ... ثم اختلفوا في وزارة الخليفة فقال بنو رزيك الوزير منا

والقاضي، وقال بنو شاور بل يكون الوزير منا فحضر ابن نجا الى الملك الناصر واعلمه بصورة الحال".

هناك رواية اخرى مفادها ان عبد الصمد الكاتب كان اذا لقي القاضي الفاضل يقوم بخدمته ويتقرب اليه فلقيه يوماً فلم يلتفت اليه فشك القاضي الفاضل في تصرفه وقال ما هذا الا لسبب فأحضر الواعظ الشيخ ابن نجا واخبره الحال وكشف له الامر عندما دخل ابن نجا بينهم واستطاع ان يكشف الامر ويخبر القاضي الفاضل الذي طلب منه الحضور امام صلاح الدين واعلمه بالمؤامرة[123].

قبل بدأ قيام الحركة ارسل الملك عموري الاول رسولاً الى مصر يحمل رسالة وهدية الى صلاح الدين لكن حقيقة الامر هو ارسل له رسوله لكي يجتمع بقادة الحركة ويضع الترتيبات النهائية لها[124]، لكن صلاح الدين الايوبي علم بحقيقة هذا الرسول فوضع رجلاً نصرانياً يثق به على هذا المبعوث فاخبره بحقيقة امره[125].

يبدو ان صلاح الدين اخذ يركز على اتباع عمارة اليمني وكل من يلتقي بهم ويلتقون به، وكان من ضمن هؤلاء مبعوث الملك عموري الذي كشف امره من قبل السلطة الايوبية بعد ان وكل به رجلاً نصرانياً يثق له صلاح الدين فأخبره حقيقة الامر.

وبعد ان انكشفت الحركة بالكامل امام صلاح الدين وعرف تفاصيلها امر بالقبض على اصحاب هذه الحركة واستدعاهم كل واحد منهم على انفراد فاعترفوا له وافتى الفقهاء الذين هم مع صلاح الدين بقتلهم وصلب عمارة اليمني[126]، وذكر ابن الاثير[127] ان صلاح الدين لم يعرض لجنده الذين شاركوا بالمؤامرة بقوله: "واما الذين نافقوا صلاح الدين من جنده فلم يعرض لهم ولا اعلمهم انه علم بحالهم".

ان حركة عمارة اليمني الذي لم تحدد المصادر ماهي وظيفته في القصر وما هو تأثيره على صلاح الدين حتى انه اباح لأصحابه سراً بانه استطاع ان يبعد تورانشاه ودفعه الى اليمن "وانا قد ابعدت اخاه الى اليمن"[128].

لقد كان عمارة اليمني شاعراً في بلاط الفاطميين ايام وزارة وطلائع بن رزيك (ت556هـ/1160م)، وكان هو الرسول والواسطة بين طلائع وبين نور الدين محمود زنكي وقد نجح في اقناع الزنكيين بالاشتراك بحملة مع الفاطميين ضد الصليبيين في دمياط، فالفاطميين بالبحر وهم في البر، وقد نجحت الحملة لكن موت طلائع بن رزنك اوقفت هذا التعاون.

وعمارة اليمني على مذهب اهل السنة والجماعة[129] فلا نعلم ما هو الوصف الوظيفي لعمارة اليمني عند الايوبيين وكيف استطاع عمارة ان ينسق مع دعاة الفاطميين ومنهم داعي الدعاة لأجل القضاء على الايوبيين واعادة الدولة الفاطمية لمصر فان هذا يدل على تسامح الدولة

الفاطمية وسياسة التعايش السلمي بين المذاهب والذي يبدو ظاهرا من خلال وجود قضاة لكل مذهب في محاكم القاهرة، ولربما يدل على ان الدعاة الفاطميين استغلوا مذهب عمارة اليمني لأجل التمويه عن حركتهم في اعادة دولتهم لان عمارة من اهل السنة والجماعة ولا ينظر له بالشك بالدعوة الاسماعيلية هذا من جانب، من جانب اخر ربما جور وظلم واضطهاد الايوبيين الذي مارسوه مع حركة مؤتمن الخلافة ومع الاهالي في المنصورة من حرق وقتل وسبي ولّد ردة فعل وصدمة لدى المصريين من الايوبيين الذين ادعوا الدين والاصلاح منذ البداية.

وعلى الارجح ان الاساليب التي اتبعها الايوبيين في معاملة الفاطميين من قتل وعزل وتشريد وسبي ونهب اموال فجعت المصريين لذلك كانوا يتعاطفون مع اي حركة تدعوا الى عودة الدولة الفاطمية.

ولربما سبب ديني فقد فرض الايوبيين المذهب الاشعري على كل المذاهب في عقيدة الدولة وهو شيء يختلف عن الدولة الفاطمية التي كانت تدين بالمذهب الاسماعيلي لكن اعطيت الحرية الدينية لباقي المذاهب الاسلامية.

فضلاً عن ذلك ان تهمة مكاتبة الصليبيين وطلب المساعدة منهم لا بل طلب قدومهم الى مصر وهذا لا يرتقي الى عقل عمارة ولا الى كل دعاة الدولة الفاطمية فالإبقاء على الايوبيين افضل من احتلال الصليبيين فهذه ربما اضيفت لأجل اضفاء الخيانة العظمى لحركة عمارة والتي تم توجيهها من قبل الى مؤتمن الخلافة.

وذكر ابن واصل[130] ان بين عمار اليمني والقاضي الفاضل عداوة في ايام الخليفة العاضد فلما اراد صلاح الدين صلب عمارة اليمني طلب منه القاضي الفاضل اطلاق سراحه فظن عمارة انه يحرضه عليه فقال لصلاح الدين لا تسمع منه في حقي فغضب القاضي وخرج وقال صلاح الدين لعمارة انه كان يشفع لك فندم عمارة وعندما اخرجوه لصلبه طلب ان يمر على مجلس القاضي الفاضل، فاغلق القاضي الباب بوجهه ورفض الاجتماع به فقال له عمارة:

عبد الرحيم قد احتجب ان الخلاص من العجب

فأمر صلاح الدين بشنقهم فشنقوا يوم السبت الثاني من رمضان (569هـ/ 1173م) بين القصرين[131]، كما صادر صلاح الدين اموالهم واملاكهم، واشار المقريزي[132] الى ذلك بقوله: "وقبض صلاح الدين سائر ما وجد عندهم من مال وعقار ولم يمكن ورثتهم من شيء البته وتتبع من له هوى في الدولة الفاطمية فقتل منهم كثيراً واسر كثيراً ونودي بان يرحل كافة الاجناد وحاشية القصر ورجل السودان ان اقصى الصعيد".

يدل قول المقريزي هذا على ان حركة عمارة اليمني لم تكن محدودة وانما كانت واسعة وشملت فئات عديدة وشكلت خطورة كبيرة على الدولة الايوبية وعلى صلاح الدين الايوبي بالذات لذلك اتبع هذه الاجراءات بعد ان شنق القائمين على الحركة المعارضة.

4- حركة ابن المشطوب[133] في مصر(590هـ/1193م):

تعد حركة ابن المشطوب من اخطر الحركات المعارضة للدولة الايوبية والتي كانت ضد الملك الكامل ابن الملك العادل الايوبي (615-635هـ/1218-1237م).

كانت لأسرة ابن المشطوب مكانة كبيرة لدى السلاطين الايوبيين فقد قرب صلاح الدين الايوبي والد عماد الدين وهو سيف الدين المشطوب منه وقد عد المؤرخون ان سيف الدين المشطوب وولده من ابرز الامراء[134].

وقد ورث ابن المشطوب مكانة والده الاجتماعية والعسكرية عند ملوك بني ايوب حتى عده واحد من اكابر امراء عصره عندهم[135].

ولمكانة والده العالية لدى صلاح الدين فقد كان الاخير يقف احتراماً عند حضور الامير سيف الدين ومن مظاهر هذا الاحترام والتقدير ما قام به صلاح الدين عند وصول ابن المشطوب الى القدس اذ ذكر الاصفهاني[136] ذلك بقوله: "فقام اليه واعتنقه وتلقاه بالوجه الباشر واقطعه نابلس واعمالها".

لكن سرعان ما تغيرت مظاهر الاحترام والتقدير الى معارضة سياسية خاصة بعد ان اقحم نفسه في خلافات وانقسامات البيت الايوبي, وبدى هذا واضحاً اثناء دخوله في الخلافات التي حدثت بين ابناء صلاح الدين وعمهم الملك العادل اذ كان يظهر ولائه احياناً لأبناء صلاح الدين واحياناً اخرى للمك العادل وسعى الى توسعة دائرة الخلافات بينهم من اجل تحقيق مصالحه الشخصية[137]. ففي عام (595هـ/1198م) حدث خلاف بين الملك الافضل ابن صلاح الدين وعمه الملك العادل وعلى اثر ذلك الخلاف فرض الملك الافضل حصاراً على مدينة دمشق مما دفع ذلك الملك العادل الى ان يستدعي الامراء الصلاحية وابنه الكامل ومعه ابن المشطوب من الجزيرة الفراتية لمواجهة حصار الافضل وبالفعل تمكنوا من انهاء هذا الحصار واجبار الافضل بالعودة الى مصر[138].

وبعد تولي الملك العادل زمام السلطنة جعل الملك الكامل نائباً عنه في مصر و ولاه عهده.

وقد وضع هذا الامر الامراء الصلاحية ان يختاروا احد الامرين اما ان يساندوا الملك العادل او الانقلاب عليه من اجل الاحتفاظ بإقطاعاتهم لذلك استغلوا الخلاف الذي حدث بين اولاد صلاح الدين وعمهم ووقفوا الى جانب اولاد صلاح الدين وحجتهم بذلك هو اعادة الحكم الى اصحابه وبذلك خرجوا عن طاعة الملك العادل[139].

وفي ظل هذه الاحداث المتسارعة فكر بعض الامراء الصلاحية ومعهم الامير ابن المشطوب بالتآمر ضد الملك العادل, ففي عام (596هـ/1199م) تحالف ابن المشطوب وكان عمره في حينها احدى وعشرين عام مع الامير فخر الدين جهاركس[140] والامير زين الدين قراجا[141] والامير ميمون الاقصري[142], وكان هدفهم هو اعادة الملك الافضل الى دمشق[143].

وارسلوا الى الملك الافضل يخبروه بما اتفقوا عليه بتحالفهم الا ان هذا التحالف فشل بسبب وشاية الامير عز الدين اسامة[144] الذي استعان به الملك الافضل لثقته به لكونه احد قادة والده العسكريين الا انه لم يكن يعلم بنواياه وبما يضمره من ولاء للملك العادل فأفشى سر هذا التحالف وبما تم التخطيط له من قبل ابن المشطوب والامراء الصلاحية[145].

ويبدو ان هذا التحالف قد شابته بعض المصالح الشخصية وعدم صفاء النوايا فقد كان دخول بعض الامراء الصلاحية لهذا التحالف مقابل المال او الاقطاعات اذ شارك الامير جهاركس في هذا التحالف مقابل اربعين الف دينار منها ثلاثون مقدماً والباقي بعد الاستيلاء على دمشق, وكذلك كانت نية الامير قراجا الذي دخل ضمن هذا التحالف مقابل اقطاعه صخد[146].

ويبدو ان التحالف الذي شكله ابن المشطوب كان له وقعاً كبيراً لدى الامراء العادلية والصالحية فكان كل منهم يحاول استغلال هذا التحالف ضد الاخر فالملك الظاهر صاحب حلب لم يكن راغباً بتسليم دمشق لأخيه الملك الافضل وهذا ما صرح به لاتباعه فوصل الخبر الى مسامع الاميرين جهاركس وقراجا فسعيا الى الغدر بالملك الافضل لأنه كان يقرب الامير ميمون القصري ويفضله عليهما[147].

ثم سعى الملك الافضل بعد ان علم عن سوء نوايا اخيه الملك الظاهر واتصل بعمه الملك العادل سراً في نابلس واتفق معه على الصلح مقابل افشال تحالف ابن المشطوب[148].

لان الملك العادل كان يدرك جيداً اهمية هذا التحالف الذي كان يشكله ابن المشطوب بحكم قوة مكانته فضلاً عن زعامته للأكراد[149].

وبعد ان اتفق الملك الافضل مع عمه الملك العادل عمل الملك الافضل بإبلاغ ابن المشطوب عن هذا الصلح لما له من تأثير على الجند ونجح فعلاً في اقناع ابن المشطوب وحثه على الصلح فارتد الاخير عن القتال وتراجع عن مناصرة الملك الافضل والتجاء الى الملك الظاهر سعياً منه في السيطرة على دمشق الا انه فشل في تحقيق ذلك، وعلى اثر ذلك ساءت العلاقة بين الامراء الصلاحية والملك العادل الذي بدأ يضيق عليهم من خلال تجريدهم من اقطاعاتهم[150].

كان الملوك الايوبيون يتغاضون عن افعال ابن المشطوب اكراماً لأبيه وجهوده التي بذلها مع صلاح الدين الايوبي, كما كانت لعمه الامير الجناح بن احمد الهكاري مكانة عالية في البيت

الايوبي, وبعد وفاة عمه عام(605هـ/ 1208م) تغير موقف ابن المشطوب ولم يذكر بعد ذلك سوى انه منح اقطاعاً على نهر الخابور[151].

كان لدى الامير ابن المشطوب طموح كبير في ان يتولى هو حكم الدولة الايوبية الا ان وجود شخصية مثل الملك الكامل تمنع تحقيق هدفه هذا لذلك فكر ان يزيل هذا العائق الذي امامه واختار ان يأتي ببديل عنه وهو الفائز اخو الملك الكامل والذي يبدوا انه كان ذو شخصية سهلة الانقياد لكي يتمكن هو من السيطرة عليه, يذكر ذلك ابن الفرات[152] بقوله: "فاتفق مع جماعة من الجند والاكراد على خلع الملك الكامل من السلطنة وان يملكوا الديار المصرية اخاه الملك الفائز ابراهيم بن الملك العادل فيصير لهم الحكم عليه وعلى البلاد".

استغل ابن المشطوب احداث مهمة حصلت في تلك المدة لصالحه اهمها الحملة الصليبية الخامسة عام (615هـ/1218م) على مدينة دمياط[153], كذلك تزامنت حركة ابن المشطوب مع وفاة الملك العادل عام(615هـ/1218م)[154], فقد كان يعتقد ابن المشطوب ان هذين العاملين مهمان في انجاح حركته وتمكنه من اسقاط الملك الكامل اذ وصف ابن الاثير[155] حال الناس بعد وفاة العادل بقوله: "فضعفت نفوس الناس لانه السلطان حقيقة, واولاده وان كانوا ملوكاً الا انهم بحكمه والامر اليه وهو ملّكهم البلاد".

كان لابن المشطوب مكانة عالية بين الاكراد وكان الامراء يطيعونه لذلك فقد استغل تلك المكانة وطلب منهم الاجتماع بخيمته لكي يكسبهم الى جانبه ضد الملك الكامل[156].

وتم الاتفاق على خلع الملك الكامل وتنصيب الملك الفائز ابراهيم اخو الكامل سلطاناً على مصر[157]، وكان هدف ابن المشطوب من وراء تنصيبه الفائز هو ان ينفرد هو بحكم البلاد فقد ذكر ابن ايبك الدواداري[158] قول ابن المشطوب للأمراء الاكراد عن الفائز: "هذا صبي خفيف ولا يأتينا منه خير".

ويبدو من خلال هذا النص ان ابن المشطوب اراد ان يتحكم بالفائز والبلاد عموماً وان ما حدث اثناء اجتماع ابن المشطوب والامراء في خيمته وهم يبايعون ابن المشطوب ويحلفون على تنصيب الفائز وخلع الكامل قلب موازين الامور وغير مجريات الاحداث وفشل تلك الحركة الكبيرة اذ دخل الملك الكامل عليهم وهم مجتمعون وتفاجئوا به هذا ما ذكره المقريزي[159] بقوله: "فلما بلغ الكامل ذلك دخل عليهم فاذا هم مجتمعون وبين ايديهم المصحف وهم يحلفون لأخية الفائز فعندما راوه تفرقوا فخشي على نفسه منهم وخرج".

كان الكامل يتخوف من حركة ابن المشطوب فخرج ليلاً ومعه العساكر التي يثق بهم وذهب الى منطقة اشموم طناح[160]، وكان لخروج الملك الكامل هذا اثر كبير على الجيش فقد سادت حالة الذعر والارتباك في وسط العسكر عندما لم يجدوا ملكهم صباحاً ويصف المؤرخون[161] حالة العسكر بقولهم: "واصبح العسكر وقد فقدوا سلطانهم فركب كل انسان منهم هواه ولم

يقف الاخ على اخيه ولم يقدروا على اخذ شيء من خيامهم وذخائرهم واموالهم واسلحتهم الا اليسير الذي يخف حمله وتركوا الباقي بحاله من ميرة وسلاح ودواب وخيام وغير ذلك ولحقوا بالكامل".

كاد الملك الكامل ان يترك مصر وقرر التوجه الى اليمن بعد ان يئس من السيطرة على البلاد والقضاء على حركة ابن المشطوب فقد ذكر ابن واصل[162]: "وكان الملك الكامل قد عزم قبل وصول اخيه على مفارقة البلاد وتركها بيد الفرنج والتوجه الى بلاد اليمن".

يتبين من هذا النص الذي اورده ابن واصل مدى قوة واهمية حركة ابن المشطوب التي كادت ان تسقط الدولة الايوبية ويتضح ذلك من تفكير الملك الكامل بالهروب الى اليمن وترك مصر, اي ان هذه الحركة لو قدر ان كتب لها النجاح لقضت تماماً على الدولة الايوبية.

وصل الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل بعد يومين من حركة ابن المشطوب فاتجه نحو اخيه الكامل فثبته وصبره[163], واقسم المعظم عيسى انه لا ينزل عن فرسه حتى ينفي ابن المشطوب من مصر[164].

بعد ذلك ذهب المعظم عيسى الى خيمة ابن المشطوب وتفاجئ ابن المشطوب بوقوف المعظم عيسى على باب خيمته اذ انه لم يكن يتوقع مجيء المعظم عيس الى مصر وكان ابن المشطوب يعتقد ان حضور المعظم عيسى اليه رغبة منه بالانضمام الى حركته ضد الملك الكامل[165].

طلب المعظم عيسى من ابن المشطوب ان يركب معه وخرج حافي القدمين من دون خف بسبب عجلته للقاء المعظم عيسى وعندما التقيا قال الملك المعظم لابن المشطوب: "اريد نخرج ونبعد ونتحالف على امر يكون فيه صلاح المسلمين"[166], عند سماع ابن المشطوب هذا الكلام زاد ضنه بان المعظم عيسى يرغب بالانضمام لحركته وبدأ المعظم يحدثه ويبعد به عن عسكره[167].

وبعد ان اصبحا بعيدين عن معسكر ابن المشطوب التفت المعظم عيسى اليه قائلاً له: "يا عماد الدين هذه البلاد لك اشتهي ان تهبها لنا واعطاه نفقه واسلمه الى جماعة من اصحابه يثق بهم... فلم يسعه الا الامتثال لانفراده وعدم القدرة على الممانعة في تلك الحال"[168].

اجمعت المصادر التاريخية[169] على ان سبب حركة ابن المشطوب هو رغبته بخلع الملك الكامل وتنصيب الملك الفائز ابراهيم اخوه مكانه كونه ذو شخصية ضعيفة كي يتمكن ابن المشطوب من حكم البلاد.

الا ان هناك سبب اخر لهذه الحركة المهمة في تاريخ الدولة الايوبية وهو ان الملك الكامل استدعى ابن المشطوب والامراء والاكراد معه وطلب منهم الدخول الى مدينة دمياط للدفاع عنها ومعه سبعمائة فارس الا ان ابن المشطوب لم يرغب بتنفيذ ذلك الطلب لان هذه التجربة نفسها مرت بوالده عندما طلب صلاح الدين منه الدخول الى عكا ووقع اسيراً فيها

لذلك وافق ابن المشطوب على طلب الكامل لكنه طلب منه ان يرسل احد ابنائه لكي يهتم بالمدينة, هذا الطلب ازعج الملك الكامل واجتمع بالأمراء فظن ابن المشطوب ان الملك الكامل ينوي القاء القبض عليه فقام بتحريض الامراء والعسكر ضد الكامل الا ان النزعة الانفصالية وطبيعة استغلال المواقف التي اتصف بها ابن المشطوب تجعل هذا الرأي يكاد يكون ضعيفاً[170].

([1]) ابو الفضل محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، ط3، دار صادر، (بيروت، 1414هـ/1993م)، ج7، ص167.

([2]) مجد الدين المبارك ابو السعادات(ت606هـ/1209م)، النهاية في غريب الحديث والاثر، تح: طاهر احمد الزاوي وآخرون، ط4، المكتبة العلمية، (بيروت، 1400هـ/ 1979م)، ج3، ص212.

([3]) الفنجري، احمد شوقي، الحرية السياسية في الاسلام، ط2، دار القلم، (الكويت، 1404هـ/ 1983م)، ص256.

([4]) مصطفى، نيفين عبد الخالق، المعارضة في الفكر السياسي الاسلامي، مكتبة الملك فيصل الاسلامي، ط1، (الرياض، 1406هـ/1985م)، ص12؛ قميحة، المعارضة في الاسلام بين النظرية والتطبيق، ص72.

([5]) الشريف، محمد بن شاكر، دعوة الى تأصيل المصطلحات السياسية، مجلة البيان، جمادي الاولى، العدد:213، (السعودية، 1426هـ/2005م)، ص6.

([6]) قميحة، المعارضة في الاسلام بين النظرية والتطبيق، ص71.

([7]) احمد بن علي بن عبد القادر (ت845هـ/1344م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1418هـ/1997م)، ج1، ص163.

([8]) شاور: هو ابو شجاع شاور بن مجير بن نزار ولاه الصالح بن رزيك وزير العاضد الصعيد في ديار مصر بعد ذلك تولى الوزارة عام(558هـ/1162م) وقد عمل القبائح واستنجد بالفرنج وقتل عام(564هـ/1168م) وقيل ان صلاح الدين الايوبي هو الذي قتله، ينظر: ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم (ت681هـ/1282م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، (بيروت، 1418هـ/1997م)، ج2، ص439؛ الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد (ت748هـ/ 1347م)، سير اعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة، 1427هـ/2006م)، ج15، ص224.

([9]) المقريزي، السلوك لمعرفة الدول والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1418هـ/1997م)، ج1، ص149؛ ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف بن عبد الله(ت874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط1، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (مصر، 1383هـ/1963م)، ج5، ص352.

([10]) المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تح: محمد حلمي محمد أحمد، ط1، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، (القاهرة، 1416هـ/1996م)، ج3، ص304.

([11]) ابن شداد، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة(ت632هـ/1234م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية-سيرة صلاح الدين الأيوبي، تح: جمال الدين الشيال، ط2، مكتبة الخانجي، (القاهرة، 1415هـ/1994م)، ص40.

([12]) محمَّد بن سالم بن نصرالله بن سالم(ت697هـ/ 1297م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، 1377هـ/1957م)، ج1، ص171.

([13]) قطب الدين خسرو بن تليل: وهو ابن الهيجاء الهذباني الذي كان صاحب اربل، ينظر: ابو شامة، ابو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل(ت665هـ/1266م)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: إبراهيم الزيبق، ط1، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1418هـ/ 1997م)، ج2، ص70.

([14]) عين الدولة الياروقي: هو ياروق بن ارسلان الرتكماني، وكان مقدماً جليل القدر في قومه واليه تنسب الطائفية الياروقية من التركمان، كان عظيم الخلقة هائل المنظر، سكن بظاهر حلب توفي في محرم عام (564هـ/1168م)، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج6، ص117.

([15]) سيف الدين علي بن احمد المشطوب: هو علي بن احمد بن ابي الهيداء الهكاري ابو الحسن سيف الدين المعروف بالمشطوب، امير له مواقف في الحروب الصليبية، حضر مع اسد الدين شيركوه فتح مصر ولازم السلطان صلاح الدين الى اخر عصره، اسره الصليبيين ففدى نفسه بخمسين الف دينار، سمي بالمشطوب لشطبة في وجهه من اثر طعنة في احدى غزواته، اقطعه صلاح الدين مدينة نابلس وكان يلقب بالأمير الكبير، توفي في نابلس، ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الاعلام، ط15، دار العلم للملايين، (بيروت، 1423هـ/2002م)، ج4، ص256.

([16]) خلعة الوزارة: كانت خلعة الوزارة مكونة من عمامة بيضاء مطرزة بالذهب وثوب وجبة مطرزة وطيلسان بطراز رقيق، ذهب، ونقد، جوهر قيمته عشرة الاف دينار، وسيف محلى بجوهر قيمته خمسة الاف دينار، وفرس قيمته ثمانية الاف دينار، ينظر: ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص115.

([17]) ابن العبري، أبو الفرج ابن أهرون بن توما الملطي(ت685هـ/1286م)، تاريخ مختصر الدول، تح: أنطون صالحاني اليسوعي، ط3، دار الشرق، (بيروت، 1413هـ/1992م)، ص213.

([18]) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج5، ص355.

([19]) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص168.

([20]) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج7، ص154.

([21]) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص115.

([22]) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم المصري(ت807هـ/1404م)، تاريخ ابن فرات، تح: حسن محمد الشماع، مطبعة حداد، (البصرة، 1387هـ/1967م)، ج4، ص56.

([23]) الشامي، احمد، صلاح الدين والصليبيون تاريخ الدولة الأيوبية، ط1، مكتبة النهضة العربية، (القاهرة، 1412هـ/1991م)، ص86.

([24]) عيسى الهكاري: هو احد الامراء بالدولة الصلاحية، توفي في التاسع من ذي القعدة عام (585هـ/1189م)، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج3، ص497.

([25]) ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تح: عبد الله القاضي، ط2، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1415هـ/1994م)، ج9، ص344.

([26]) سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف(ت654هـ/1256م)، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح: ابراهيم الزيبق، ط1، دار الرسالة العالمية، (دمشق، 1434هـ/ 2013م)،ج21، ص169.

([27]) قراقوش: ابو سعيد بن عبد الله الاسدي الملقب بهاء الدين كان خادم صلاح الدين وقيل خادم اسد الدين شيركوه عم صلاح الدين ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية جعل زمام القصر له، وهو الذي بنى سور القاهرة وقلعة الجبل، توفي عام (597هـ/1200م) بالقاهرة، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج4، ص92.

([28]) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك بن عبد الله (ت764هـ/ 1362م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت، 1421هـ/ 2000م)، ج24، ص166.

([29]) اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، ج3، ص347.

([30]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج4، ص223.

([31]) مؤتمن الخلافة: يعرف بجوهر، هو مقدم الجند السودان وهو خصي اسود وهو أكبر الاستاذين المحنكين (المحافظين) بقصر الخليفة الفاطمي العاضد وكان له الحكم بالقصر والرئاسة على جميع ما يحويه وكان تحت يده نحو خمسين الف من السودان، ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص174.

([32]) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج3، ص37.

([33]) ابو الهيجاء السمين: حسام الدين الكردي من كبار امراء صلاح الدين الايوبي ناب عنه في عكا والقدس توفي عام(595هـ/1198م)، ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، ج22، ص67.

([34]) باب زويلة: وهو احد ابواب القاهرة بني في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر من قبل امير الجيوش بدر الدين الجمالي عام (485هـ/1092م)، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج2، ص240.

([35]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص132؛ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص176.

([36]) ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص174.

([37]) عمارة اليمني وهو الفقيه ابو محمد عمارة بن ابي الحسن علي بن زيدان بن احمد الحكمي اليمني الملقب بنجم الدين الشاكر المشهور دخل قصر عام (550هـ/1155م) وصاحبها يومئذ الفائز بن الظافر والوزير الصالح بن رزيك، وله بعض المؤلفات منها بكتاب (المفيد في اخبار اليمن) وكتاب (النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية) مات شنقاً في رمضان عام (569هـ/1173م) على يد صلاح الدين الايوبي، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج3، ص431-435.

([38]) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم(ت733هـ/1332م)، نهاية الارب في فنون الادب، ط1، تح: نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1425هـ/2004م)، ج28، ص367.

([39]) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية - سيرة صلاح الدين الأيوبي، ص89.

([40]) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص191.

([41]) اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، ج3، ص346.

([42]) ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص174؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج3، ص4.

([43]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص345؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، ج21، ص150؛ ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص130؛ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص174.

([44]) بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج1، ص240.

([45]) اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، ج3، ص310.

([46]) ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص176.

([47]) بيومي، علي، قيام الدولة الايوبية في مصر، ط1، دار الفكر الحديث، (القاهرة، 1372هـ/ 1952م)، ص163.

([48]) ابن الفرات، تاريخ ابن فرات، ج4، ص68.

([49]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص130؛ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص175؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج3، ص4.

([50]) الشامي، صلاح الدين والصليبيون تاريخ الدولة الأيوبية، ص83.

([51]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص346.

([52]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص345؛ ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص130؛ الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج7، ص44.

([53]) عموري: هو املريك الاول ملك بيت المقدس تسميه المراجع العربية (مَرّي) او عموري وقد ولي الملك بعد وفاة اخيه بلدوين الثالث الذي لم يعقب، ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص156 هامش (1).

([54]) بئر البيضاء: تقع هذه البئر بمركز بلبيس ومكانها اليوم عزبة ابي حبيب الواقعة في حوض البيضاء ناحية الزواحل، ولا يزال اسم البيضاء على الحوض المذكور، ينظر: الشامي، صلاح الدين والصليبيون تاريخ الدولة الأيوبية، ص83 هامش(3).

([55]) ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص175؛ ابن الفرات، تاريخ ابن فرات، ج4، ص68.

([56]) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص175.

([57]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص131؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج3، ص4.

([58]) ابن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج1، ص240.

([59]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص132.

([60]) الغز: وهم شعب من شعوب الترك ويتردد ذكر الاغز او طوقوز (أي تسعة) وهو مأخوذ من عدد قبائلهم او اسرهم ومنهم السلاجقة ويطلق عليهم اسم التركمان وكانوا يمتازون من الجند المرتزقة بالجراءة في القتال والاعتزاز بالنفس، ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت808هـ/1405م)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن

الاكبر، تح: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، (بيروت، 1409هـ/ 1988م)، ج5، ص81؛ البيهقي، ابو الحسن ظهير الدين علي بن زيد (ت565هـ/1169م)، تاريخ بيهق، تح: ط1، دار اقراء، (دمشق، 1425هـ/2004م)، ص35.

([61]) حدثت الكثير من الفتن بين السودان والاتراك في عصر الخلافة الفاطمية وبالخصوص في عهد الخليفة المستنصر الفاطمي بسبب ان ام الخليفة اكثرت من شراء السودانيين وجعلتهم طائفة خاصة بها وبدأ الصراع عندما قتل الاتراك مستشار ام الخليفة ابو سعيد التستري، وبدأت الحروب بين السودان والاتراك وصارت قلوب كل من الطائفتين تضمر السوء على الاخرى، ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، ج2، ص267.

([62]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص133؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج3، ص5؛ ابن الفرات، تاريخ ابن فرات، ج4، ص70.

([63]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص133؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج3، ص5.

([64]) باب الذهب: وهو باب القصر الذي تدخل منه العساكر وهو احد الابواب التسعة للقصر الكبير وسبب تسميته ان المعز لدين الله الفاطمي لما خرج من بلاد المغرب اخرج اموالاً وامر بسبكها ارحية كأرحية الطواحين وامر بها حين دخل الى مصر فالقيت على باب قصره، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج2، ص331.

([65]) باب الزهومة: كان في اخر ركن القصر وسمي بهذا الاسم لان اللحوم وحوائج الطعام التي كانت تدخل الى مطبخ القصر من هذا الباب وباب الزهومة يعني باب الزفر، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج2، ص338.

([66]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص133.

([67]) حضر الارمن الى مصر مع بعض القادة الذين تولوا الوزارة في الدولة الفاطمية فقد احضرهم بدر الجمالي وهو ارمني الاصل من بلاد الشام، ينظر: سرور، محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها، ط1، دار الفكر العربي، (القاهرة، 1426هـ/2005م)، ص147.

([68]) باب زويلة: وهو موجود عندما وضع القائد جوهر الصقلي بابين متلاصقين بجوار المسجد فلما قدم المعز الى القاهرة دخل من احدهم وهو الملاصق للمسجد ويعرف بباب القوس، فتيمن الناس به وصاروا يكثرون الدخول والخروج وهجروا الباب المجاور له حتى جرى على السنة الناس ان من مر به لا تقضى له حاجة وقد زال هذا الباب، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج2، ص239.

([69]) حارة المنصورة: هذه الحارة كانت كبيرة متسعة جداً فيها عدة مساكن للسودان خربها صلاح الدين وامر بتعفية اثرها فخربها خطلبا بن موسى الملقب بصارم الدين وعملها بستاناً وكان للسودان بديار مصر شوكة وقوة واذا ثاروا على وزير قتلوه، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج3، ص37.

([70]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص345؛ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص176.

([71]) الجيزة: وهي اسم لقرية كبيرة جميلة البنيان على النيل من جانبه الغربي لها في كل يوم احد سوق عظيم يجتمع فيها عالم عظيم وبها عدة مساجد جامعة، ينظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج1، ص380.

([72]) القوصي، عطية، تاريخ دولة الكنوز الاسلامية، ط2، دار المعارف، (مصر، 1402هـ/ 1981م)، ص64.

([73]) النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج28، ص365.

([74]) حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط14، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1416هـ/1996م)، ج4، ص108.

([75]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص346.

([76]) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص179؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج5، ص339.

([77]) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص27.

([78])عبذاب: بليدة على خفه بحر القلزم هي مرسى المراكب التي تقوم من عدن الى الصعيد، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص171.

([79]) اسوان: مدينة كبيرة وكورة في اخر الصعيد في مصر واول بلاد النوبة على النيل في شرقيه، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص191.

([80]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص153.

([81]) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج2، ص77.

([82]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص181.

([83]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص200.

([84]) بلاد النوبة: وهي بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر اول بلادهم بعد اسوان يُجلبون الى مصر فيباعون بها، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص309.

([85]) الشامي، صلاح الدين والصليبيون تاريخ الدولة الأيوبية، ص91.

([86]) كنز الدولة: وهو والي اسوان تمكن من بسط سيطرته على اغلب صعيد مصر واعلن تمره على صلاح الدين وذلك بهدف ارجاع الخلافة الفاطمية ولكن ثورته سحقت بشدة على يد الجيش الايوبي بقيادة المالك العادل اخو صلاح الدين، ينظر: المقريزي، السلوك لمعرفة الدول والملوك، ج1، ص167.

([87]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص245.

([88]) المقريزي، السلوك لمعرفة الدول والملوك، ج1، ص157.

([89]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص245.

([90]) ابريم: وهي بلدة قديمة تقع في منطقة النوبة وهي بلاد عديمة الجدوى عظيمة البلوى، ينظر: ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص245.

([91]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص245؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص335.

([92]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص247.

([93]) العبادي، احمد مختار، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام، دار النهضة العربية، (القاهرة، 1402هـ/1981م)، ص375.

([94]) سالم، السيد عبد العزيز، وسالم، سحر عبد العزيز، دراسة في تاريخ الايوبيين والمماليك، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية، 1425هـ/2004م)، ص69.

([95]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص379؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج5، ص335.

([96]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص282.

([97]) المقريزي، درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، تح: محمود الجليلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، 1423هـ/2002م)، ج2، ص377.

([98]) المقريزي، درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة ، ج2، ص376.

([99]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص390؛ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص244.

([100]) الحشاشين: وهي مجموعة تنتمي الى الطائفة الاسماعيلية والحشاش هو الذي بقتل الاخرين خلسة او غدر مقابل أجر وكان يطلب من المبتدئ قبل الدخول في الطائفة ان يقسم ان لا يفشي سراً وان يطيع الزعيم الاكبر للطائفة ويقال ان شيخ الجبل شيد بالقرب من قلعة الموت في وادي بين جبلين اكبر واجمل حديقة وفيها كل الثمرات وبها قصور شاهقة فجري من تحتها انها وجاء فيها بفتيات فاتنات لهن القدرة على الغناء والعزف على الآلات الموسيقية وجعل الشيخ اتباعه يصدقون بان هذه هي الجنة ولا يسمح بالدخول الا من وقع عليه اختيار شيخ الجبل ليكون فدائياً ويختار الشيخ الفداوية من بين اعمار الثانية عشر والعشرين واعتاد الشيخ ان يجتمع ببعض الشباب ثم يأمر بإعطائهم جرعة من الحشيش فينامون نوماً عميقاً ثم يحملون الى الحديثة حتى اذا فاقوا اعتقدوا انهم صاروا في الجنة فعلاً، وهناك تداعبهم الفتيات وهكذا يتحقق للشباب كل ما يتمنوه ويرغبون بالبقاء وعدم مغادرة تلك الجنة لكنهم سرعان ما يحملون وهم في غيبوبة الى دار شيخ الجبل وعندما يفيقون يسألون عن المكان الذي اتوا منه فيقولون انهم في الجنة فتكون لهم رغبة شديدة في العودة وهكذا اذا اراد الشيخ قتل احد الامراء قال لمثل هؤلاء الشباب اذهب فاقتل فلان واذا ما عدت حملتك ملائكتي الى الجنة، ينظر: لويس، برنارد، الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، تر: محمد العزب موسى، ط2، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1427هـ/2006م)، ص21-22؛ حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ص274-275.

([101]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص390.

([102]) سنان: هو راشد الدين ابو الحسن سنان بن سلمان مقدم الاسماعيلية وصاحب الدعوة بقلاع الشام، واصله من البصرة، قدم الى الشام ايام نور الدين واقام في القلاع ثلاثين عام، ينظر: ابن العماد، عبد الحي بن احمد بن محمد(ت1089هـ/ 1678م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: محمود الارناؤوط، ط1، دار ابن كثير، (بيروت، 1407هـ/ 1986م)، ج6، ص483.

([103]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص350؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج2، ص83.

([104]) صقلية: وهي جزيرة عظيمة من جزائر اهل المغرب مقابلة لافريقية وهي مثلثة الشكل بين كل زاوية واخرى مسيرة سبعة ايام، ينظر: القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص215.

([105]) الكامل في التاريخ، ج9، ص390.

([106]) الشامي، صلاح الدين والصليبيون تاريخ الدولة الأيوبية، ص96.

([107]) نهاية الارب في فنون الادب، ج28، ص367.

([108]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص390؛ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص244؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج28، ص367.

([109]) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص286.

([110]) بن ابي طي: هو يحيى بن ابي طي حميد النجار بن ظافر ابن علي الغساني الحلي وهو من المؤرخين الشيعة وقد ضاعت مؤلفاته وقد اعتمد على ابو شامة عليه في مواضع كثيرة، وقد كان متحاملاً على نور الدين محمود لأنه قد نفى اباه من حلب لأنه كان من رؤوس الشيعة، ينظر: ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص118؛ ابن الفرات، تاريخ ابن فرات، ج4، ص65.

([111]) القاضي الفاضل: هو عبد الرحيم بن علي البيساني من اشهر وزراء صلاح الدين والمقربين له، ولد في عسقلان(529هـ/1134م)، وتوفي (596هـ/1199م)، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج3، ص153؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج6، ص156.

([112]) الكرك: اسم قلعة حصينة جداً في طرف الشام وهي على سن جبل عال تحيط بها اودية الا من جهة الربض، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص453.

([113]) الشوبك: هي قلعة حصينة في اطراف الشام بين عمّان وآيلة والقلزم قرب الكرك، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص370.

([114]) صدر: وهي قلعة خراب بين القاهرة وآيلة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص397.

([115]) آيلة: وهي مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص292.

([116]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص286.

([117]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص248.

([118]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص390.

([119]) ابن نجية: هو الفقيه زين الدين ابو الحسن علي بن ابراهيم بن نجا الدمشقي الحنبلي الواعظ توفي عام(600هـ/1203م) بمصر، ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج6، ص183.

([120]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص282-283؛ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص245؛ المقريزي، السلوك لمعرفة الدول والملوك، ج1، ص163.

([121]) ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص245.

([122]) نهاية الارب في فنون الادب، ج28، ص368.

([123]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص54؛ المقريزي، درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، ج2، ص375-376.

([124]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص388.

([125]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص391.

([126]) ابو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج2، ص282؛ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص247.

([127]) الكامل في التاريخ، ج10، ص55.

([128]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص54.

([129]) حسين، محمد كامل، في ادب مصر الفاطمية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة، 1433هـ/2012م)، ص193.

([130]) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج1، ص246؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص340.

([131]) ابن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج1، ص240.

([132]) السلوك لمعرفة الدول والملوك، ج1، ص163.

([133]) ابن المشطوب: هو ابو العباس احمد بن الامير سيف الدين ابي الحسن علي بن احمد بن ابي الهيجاء الهكاري المعروف بابن المشطوب الملقب عماد الدين والمشطوب لقب والده وذلك لشطبه كانت بوجهه كان اميراً كبيراً وكان عالي الهمة غزير الجود شجاع تهابه الملوك وكان من الامراء الصالحية ولد عام (575هـ/1179م) وتوفي عام (619هـ/1222م)، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج1، ص181؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص148؛ ابن الفرات، تاريخ ابن فرات، ج5، ص248.

([134]) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج3، ص97؛ ابن العماد، شذرات الذهب ، ج6، ص483.

([135]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص376.

(136) الفتح القسي في الفتح القدسي - حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس، ص587.

(137) الرويضي، محمود محمد، عماد الدين احمد بن المشطوب واثر حركات عصيانه على سلاطين بني ايوب وملوكهم، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار، مجلد:3، العدد:2، (الاردن، 1430هـ/2009م)، ص74.

([138]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص161؛ الدواداری، كنز الدرر وجامع الغرر، ج7، ص139؛ ابن نظيف الحموي، أبو الفضائل محمد بن علي(ت639هـ/1241م)، التاريخ المنصوري- تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تح: أبو العبد دودو، مطبعة الحجاز، (دمشق، 1401هـ/1981م)، ص13.

([139]) ابن واصل، مفرج الكروب ، ج3، ص112؛ الدواداری، كنز الدرر وجامع الغرر، ج7، ص141.

([140]) جهاركس: وهو الامير ابو المنصور جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي الملقب بفخر الدين، كان من كبراء الدولة الصلاحية، توفي عام(608هـ) بدمشق ودفن في جبل الصالحية، ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج1، ص381.

([141]) زين الدين قراجا: وهو من الامراء الصلاحية صاحب صرخد كانت له دار عند باب الصغير عند قناة الزلاقة توفي عام(604هـ/1207م) ودفن في دمشق، ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص61.

([142]) ميمون القصري: وهو الامير فارس الدين ميمون القصري يعد من كبار الامراء الصلاحية توفي عام(610هـ/1213م) دفن في حلب، ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج3، ص220

([143]) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري- تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، ص13؛ ابن العديم، كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله الحلبي الحنفي (ت660هـ/ 1261م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت، 1417هـ/ 1996م)، ج1، ص442.

([144]) عز الدين اسامة: وهو قائد عسكري من الامراء الصلاحية تولى امر عجلون وكوكب وبيسان بعد وفاة صلاح الدين، اصبح ولائه متذبذباً بين الصلاحية والعادلية وكان يتنقل بين الشام ومصر، قبض عليه الملك المعظم عيسى عام (607هـ/1210م) وجرده من اقطاعاته وسجنه في قلعة الكرك، ينظر: ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري- تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، ص64؛ ابن الفرات، تاريخ ابن فرات، ج5، ص108.

([145]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص269.

([146])ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري-تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، ص62.

([147]) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج2، ص621.

([148])ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري-تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، ص62.

([149]) الدوادارى، كنز الدرر وجامع الغرر، ج7، ص198.

([150])ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري-تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، ص63.

([151])ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري-تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، ص60؛ ابن الفرات، تاريخ ابن فرات، ج5، ص78-90.

([152]) تاريخ ابن فرات، ج5، ص248.

([153]) دمياط: وهي مدينة قديمة بين تنيس ومصر مخصوصة بالهواء الطيب وهي ثغر من ثغور الاسلام، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص472.

([154]) أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر، ج3، ص118؛ ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر الغربي(ت926هـ/1519م)، تاريخ ابن سباط، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط1، جروس بريس (طرابلس، 1413هـ/1993م)، ج1، ص266.

([155]) الكامل في التاريخ، ج10، ص305-306.

([156]) ابن العميد، المكين جرجس(ت672هـ/1273م)، اخبار الايوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، د.ت)، ص11؛ ابن الفرات، تاريخ ابن فرات، ج5، ص247.

([157]) ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج2، ص463؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج29، ص89؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج5، ص399.

([158]) كنز الدرر وجامع الغرر، ج7، ص199.

([159]) السلوك لمعرفة الدول والملوك، ج1، ص314.

([160]) اشموم طناح: وهي بلدة قرب دمياط وهي مدينة الدقهلية، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص200.

([161]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص306؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج1، ص408؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج4، ص17؛ المقريزي، السلوك، ج1، ص314.

([162]) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج4، ص17.

([163]) ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج4، ص17؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج29، ص89؛ ابن الفرات، تاريخ ابن فرات، ج5، ص250.

([164]) الدوادارى، كنز الدرر وجامع الغرر، ج7، ص199.

([165]) الدواداری کنز الدرر وجامع الغرر، ج7، ص199.

([166]) الدواداری، کنز الدرر وجامع الغرر، ج7، ص199.

([167]) المقريزي، السلوك لمعرفة الدول والملوك، ج1، ص315.

([168]) ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج5، ص80؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص147؛ الفاسی، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج2، ص355؛ المقريزي، المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، ط2، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، 1427ه/ 2006م)، ج4، ص388.

([169]) ابن العميد، اخبار الايوبيين، ص11؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، تر: الاب اسحق ارملة، دار المشرق، (بيروت،1407ه/1986م)، ص253؛ الدواداری، کنز الدرر وجامع الغرر، ج7، ص199.

(170) الرويضي، عماد الدين احمد بن المشطوب واثر حركات عصيانه على سلاطين بني ايوب وملوكهم، ص84.

Political opposition movements in Egypt to the Ayyubid state (AH / 1171-1250 AD 648-567)

Prof. Dr. Mazin Sabah Abdul-Amir al-Araji

College of Education -Al-Mustansiriya University

dr_msm_2000@uomustansiriyah.edu.iq

Researcher: Bashar Fattah Tarish

Keywords: Ayyubids. political opposition. in Egypt

Summary:

The history of the Ayyubid state received great and wide attention from specialized researchers, but the opposition movements to the Ayyubid state did not receive the attention of these researchers, as previous studies dealt with the establishment of the Ayyubid states and the political, social and intellectual life in them. Which faced the Ayyubid state as a reaction to mismanagement in the political, economic, social and cultural aspects. We will focus our research on the political aspect.

After the Ayyubids managed to end the rule of the Fatimid Caliphate and imposed their control over Egypt, they began to practice an arbitrary policy against the Arab tribes that do not owe allegiance to the Ayyubids, which prompted them to come out with opposition movements. Their management of the country at all political, economic, social and intellectual levels